الأهرام

المصدر : روزاليوسف

التاريخ : ٢٦ فبراير ٢٠٠٠

الزيارة التى تأخرت ١٥٠٠ سنة:

لماذا اختار البابا مصر لرحلته الأخيرة؟

■ الإمام الأكبر للبابا : أنا والأنبا اسطفانوس «بلديات»

■ لأول مرة يذكر اسم بابا روما فى الصلوات القبطية داخل الكنيسة المصرية

■ خمسة من رؤساء الطوائف الكاثوليكية فى الشرق .. مصريون

تحقيق : **عاطف حلمى**

فى سابقة هى الأولى من نوعها منذ خمسة عشر قرنا من الزمان وفى الموعد المحدد، تمام الساعة السادسة وثمانى عشرة دقيقة مساء الخميس الماضى التقى بابا روما يوحنا بولس الثانى لأول مرة منذ انشقاق الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية عام ٤٥١م.. داخل مقر بطريركية الأقباط الأرثوذكس مع قداسة البابا شنودة الثالث بطريرك الكرازة المرقسية. وعند وصول سيارة بابا الفاتيكان بدأ شمامسة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى أداء الألحان القبطية.. ولأول مرة يذكر اسم بابا روما فى الصلوات القبطية داخل الكنيسة الأرثوذكسية.. بعدما كانت قاصرة فقط على البابا شنودة وحيث استقبل بابا الفاتيكان بلحنى «أوبورو، أى يا ملك السلام» وأيضا «أفلوجومانوس.. أى مبارك الآتى باسم الرب» وهما لحنان خاصان بالبابا والأساقفة عند دخولهم إلى الكنيسة.

.. قبل ربع ساعة من وصول بابا روما إلى الكاتدرائية القبطية الأرثوذكسية بالعباسية، وصل الوفد المرافق له من قيادات الكنيسة الكاثوليكية فى مصر والوطن العربى، وكان من بينهم الأنبا يوحنا قلته المعاون البطريركى للأقباط الكاثوليك والأنبا كيرلس وليم مطران أسيوط والأنبا أنطونيوس نجيب مطران المنيا والأنبا أندراوس سلامة المعاون البطريركى والأنبا مكاريوس مطران الإسماعيلية ومنطقة القناة.

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

كذلك تم تعديل قائمة الضيوف لتشمل قيادات وبطاركة الشرق الكاثوليك، إذ لم تكن أسماؤهم مدرجة ضمن قوائم الوفد المرافق لبابا الفاتيكان.. ومن بين هؤلاء البطريرك الكاردينال صفير (الموارنة ـ لبنان).. الأنبا فرنسيس درمونى (أرمن كاثوليك ـ لبنان).. الأنبا موسى داود (سريان كاثوليك) والأنبا روفائيل الأول بيداويد (كلدان كاثوليك ـ العراق).. بالإضافة إلى الأنبا ميشيل صباح بطريرك القدس للاتين.. بينما كان الأنبا اسطفانوس الثانى بطريرك الأقباط الكاثوليك مرافقا للبابا يوحنا بولس الثانى فى سيارته.

الطريف أن خمسة من رؤساء الطوائف الكاثوليكية فى الشرق، مصريون.. وهم الأنبا أسطفانوس الثانى (أقباط) الأنبا مكسيموس حكيم (روم)، الأنبا موسى داود (سريان)

والأنبا بولس طازة بطريرك الأرمن.. والأنبا كاسبريان بطريرك جمهورية أرمنيا.

وقبل وصول بابا روما بلحظات بدأت أجراس الكاتدرائية تدق معلنة ترحيبها بقدوم ضيفها بابا روما، وخرج البابا شنودة الثالث لاستقباله أمام مقر إقامته فى الكاتدرائية المرقسية بالعباسية.. وما أن نزل بابا روما من سيارته حتى استقبله شمامسة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بالألحان الدينية القبطية التى ترحب به كقيادة كنسية كبيرة.

بعد ذلك عقد كل من البابا شنودة وبابا الفاتيكان فى جلسة ثنائية مغلقة لمدة عشر دقائق داخل مكتب البابا شنودة.. ولم يحضر معهما سوى الأنبا يؤانس سكرتير البابا شنودة، والكاردينال سودانو مساعد بابا روما (رئيس وزراء الفاتيكان).. بينما جلس

أعضاء الوفود فى صالون المقر البابوى..

وصل عدد الحضور أكثر من سبعين أسقفا وكاردينالا.. منهم ما يقرب من ثلاثين أسقفاً أرثوذكسياً (نصف المجمع المقدس تقريباً).. بالإضافة إلى عدد كبير من أساقفة وكرادلة الكنيسة الكاثوليكية.. وأيضا حضر اللقاء أعضاء المجلس الملى للكنيسة الأرثوذكسية، ومنهم د.ثروت باسيلى رجل الأعمال المعروف والقمص صليب متى ساويرس.. ومن الشخصيات البارزة أيضا المستشار إدوار غالى الذهبى. ورجل الأعمال المعروف رامى لكح الذى كان جالسا بين قيادات الكنيسة الكاثوليكية.

فى اللقاء الموسع الذى حضرته كل قيادات الكنيستين.. ألقى كل من البابا يوحنا بولس والبابا شنودة الثالث كلمة أكدا فيهما على عراقة الحضارة

المصرية ودور مصر البارز فى التاريخ المسيحى منذ وصول القديس مرقس إلى الإسكندرية فى القرن الأول الميلادى.

ومن جانبه أكد البابا شنودة على الدور الريادى الذى يقوم به الرئيس مبارك من أجل إحلال السلام فى منطقة الشرق الأوسط. وأن زيارته الأخيرة للبنان جاءت من أجل دعم مسيرة السلام ووقف استخدام العنف والقوة.. وطلب قداسته من بابا الفاتيكان أن يواصل دعمه للقضية الفلسطينية فى المرحلة القادمة.

أثناء هذا اللقاء تم تقديم بعض الحلوى والعصائر للحاضرين.. إلا أن الظروف الصحية لبابا الفاتيكان منعته من تناول أى شىء، وهذا ما حدث أيضاً فى أثناء لقائه بشيخ الأزهر.

وقبيل انتهاء اللقاء قام البابا شنودة بتقديم أساقفة وقساوسة الكنيسة

القبطية الأرثوذكسية، وأيضا أعضاء المجلس الملى، حيث قاموا بمصافحة بابا روما.. والذى قام بإعطاء كل واحد منهم «مسبحة» من الخرز بها خمسون خرزة، وفى نهايتها أيقونة للعذراء مريم، وعلى الجانب الآخر من الأيقونة شعار الفاتيكان.. ويتدلى منها صليب معدنى.. بينما قام البابا شنودة بإهداء بابا الفاتيكان صليباً جلدياً من صنع الأديرة القبطية. ولم يترك البابا شنودة بابا الفاتيكان حتى غادر المقر البابوى ووصل إلى سيارته أمام الباب.

على جانب آخر اصطف المئات من الأقباط الأرثوذكس والكاثوليك أمام المقر البطريركى للبابا شنودة فى استقبال بابا الفاتيكان، وكانوا جميعاً يحملون أعلام مصر يلوحون بها لضيف الكنيسة.. الذى استقبلوه بترانيم عربية.. وكان من أبرز هؤلاء الجالية السودانية بالقاهرة التى كونت

تجمعاً مميزا.. وكانوا ينشدون الترانيم بلهجة سودانية مميزة.. كذلك كان هناك عدد كبير من تلاميذ المدارس الكاثوليكية الذين قاموا باستقبال

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

البابا يوحنا بولس فى المطار، وأيضا فى الكاتدرائية.. ومن المعروف أن معظم هؤلاء التلاميذ من المسلمين والأرثوذكس.. وكانوا يحملون فى أيديهم علم مصر ويضعون على رؤوسهم «كاسكيت» أخضر وأبيض اللون.. وبعضهم قام بعمل لافتات من القماش كتبت عليها عبارات الترحيب.. مثل «خليفة القديس مرقس (أى البابا شنودة) يرحب بخليفة القديس بطرس (أى بابا روما). ونظراً للتزاحم الشديد أمام المقر البطريركى تم تركيب شاشتى عرض لنقل كل ما يجرى داخل المقر لتشاهده الجموع المحتشدة

لرؤية اللقاء الأول بين البابا شنودة والبابا يوحنا.

ومن المعروف أن البابا شنودة الثالث سبق أن زار الفاتيكان عام ١٩٧٤، وكان بابا روما، فى ذلك الوقت هو بولس السادس.

ويلاحظ أثناء اللقاء أن الكرسيين اللذين جلس عليهما كل من البابا شنودة الثالث وبابا الفاتيكان من نفس النوع والحجم.. وهذا ما حرصت عليه الكنيسة الكاثوليكية أيضا فى اللقاء السكونى الذى أقيم مساء أمس (الجمعة) إذ تم وضع كراسى متساوية لكافة رؤساء الطوائف المسيحية، ذلك فى كاتدرائية السيدة العذراء بمدينة نصر.

عقب انتهاء زيارة بابا الفاتيكان للبابا شنودة.. أجاب البابا شنودة على عدة تساؤلات.. منها إمكانية قيامه بزيارة القدس أسوة بما سيفعله بابا الفاتيكان.. حيث أجاب بأنه لن يفعل هذا لأن الأمر يختلف بالنسبة له، فهو لن يدخل القدس إلا مع إخوانه المسلمين بعد تحريرها من الاحتلال الإسرائيلي، وأنه لن يتخلى عن هذا المبدأ أبداً.

وحول ما إذا كان قد تم الاتفاق على شىء أثناء الجلسة المغلقة قال البابا شنودة: نحن لم نتفق على شىء حول العقيدة لأن مثل هذه الأمور لاتتم بطريقة شخصية لكن هناك لجانا مخصصة لذلك.. ولا يمكن أن يتم الاتفاق على شىء خلال خمس دقائق.. فقط ما كان بيننا هو حوار ودى ومجاملة.

ومن المعروف أن الأقباط فى مصر سواء كانوا من الأرثوذكس أو الكاثوليك يترقبون أن تأتى هذه الزيارة بنتائج طيبة بين الطائفتين وخاصة أن هناك بعض القضايا الخلافية لاتزال تحتاج إلى الكثير من الجهد لكى يتم الوصول إلى حلول لها.

وفى تمام الساعة السابعة والربع من مساء يوم الخميس.. وصل بابا الفاتيكان، والوفد المرافق له إلى مشيخة الأزهر، حيث كان فى استقباله فضيلة الإمام الأكبر د.سيد طنطاوى شيخ الأزهر وعدد كبير من قيادات الأزهر الشريف.

وكانت الكنيسة الكاثوليكية المصرية قد أرسلت إلى الأزهر فى وقت سابق وفداً مكونا من الأنبا يوحنا قلته المعاون البطريركى والأنبا كيرلس وليم مطران أسيوط من أجل الترتيب للزيارة.. فقد ذهبا يوم الأربعاء الماضى، إلى الأزهر حيث قام فضيلة شيخ الأزهر بإطلاعهما على القاعة التى سيتم استقبال البابا فيها.. ثم عرض عليهما أيضا قاعة أخرى بها منصة مسرح.. إلا أن أساقفة الكنيسة القبطية الكاثوليكية اختاروا القاعة الأولى لأنها على الطراز الإسلامى المميز والتى توجد بها مائدة كبيرة بيضاوية الشكل.

وفى عصر يوم الخميس وقبل الزيارة بساعات قليلة.. ذهب أيضا الأنبا يوحنا قلته والأنبا كيرلس وليم ليطمئنا على ترتيبات الاستقبال الأخيرة وبالفعل.. تم تغيير مواقع بعض قيادات الكاثوليك.. نظراً لعدم دراية من قام بترتيب المقاعد بالرتب الدينية.. وكانت هناك لفتة جميلة من قبل شيخ الأزهر، حيث تم وضع أماكن القيادات الدينية الإسلامية والمسيحية فى شكل تبادلى.. حيث جلس بابا الفاتيكان بجوار شيخ الأزهر، وبجواره أيضا مساعده الكاردينال سودانو.. وجلس الدكتور على السمان رئيس لجنة الحوار بين الأديان بالأزهر بجوار الكاردينال أرينزى رئيس لجنة الحوار بالفاتيكان، والذى جاء إلى مصر أكثر من مرة ومعروفة عنه علاقاته الطيبة بالأزهر وفضيلة الإمام الأكبر د.سيد طنطاوى وجلس السفير المصرى د.حسين الصدر بجوار سفير الفاتيكان

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

بالقاهرة، بينما اصطف أساقفة الكنيسة القبطية الكاثوليكية فى صف ثان حول نفس المائدة.

وبعد عقد جلسة ثنائية بين فضيلة الإمام الأكبر وبابا الفاتيكان لم يحضرها سوى المترجم أعقبها عقد اجتماع موسع.. هنأ فيه شيخ الأزهر بابا الفاتيكان بموقفه من القضية الفلسطينية وبالاتفاق المشترك بين الفاتيكان والسلطة الفلسطينية.. وأكد شيخ الأزهر على روح السماحة التى تظلل المسلمين والمسيحيين على أرض مصر.. وأضاف أن الأزهر بكل مؤسساته المحلية ونشاطاته العالمية، ومن خلال جامعته التى تعلم آلاف الطلاب من كل أنحاء العالم، يؤكد قيم الوسطية والاعتدال والسمو على الضغائن باعتبار أن كل البشر إخوة.

وأكد بابا الفاتيكان على كلام شيخ الأزهر بقوله لقد أعطانا الله أوطاننا مسئولية، لنزرع وننمى.. وأن نحافظ على الإنسان وارتقائه.

وقال الدكتور سيد طنطاوى موجهاً كلامه إلى بابا الفاتيكان والحاضرين أنه «بلديات» الأنبا اسطفانوس الثانى بطريرك الكاثوليك.. فكلاهما من محافظة سوهاج.. إذ إن شيخ الأزهر من مواليد طما بينما ولد البطريرك فى طهطا.

الطريف أيضاً أن البابا شنودة من أسيوط، وكذلك فإن القس د. صفوت البياضى رئيس الطائفة الانجيلية من محافظة المنيا.. وهذا يعنى أن كل القيادات الدينية الإسلامية والمسيحية فى مصر من محافظات الصعيد.

وتبادل كل من فضيلة الإمام الأكبر وبابا روما الهدايا التذكارية.. فقام البابا بإهداء صورة للسيدة العذراء إلى شيخ الأزهر الذى ذكره بمكانة العذراء مريم فى الإسلام، وقام د.سيد طنطاوى بتقديم كتاب» الأزهر فى ألف عام» إلى بابا الفاتيكان.. وهى الهدية التى استقر الرأى عليها حيث اقترح البعض أن يقدم الأزهر نسخة من المصحف المترجم، وكان بعض الأساقفة الكاثوليك عند زيارتهم للمشيخة فى اليوم السابق للزيارة قد رأوا «ماكيت» للمسجد الأقصى موجودا بالمشيخة فاقترحوا تقديم ماكيت لمبنى «مشيخة الأزهر» الجديد. فكان رد شيخ الأزهر أنهم سيحاولون عمل هذا «الماكيت» خلال الساعات المتبقية قبل الزيارة.. وإذا لم يستطيعوا فإنهم سوف يقدمون له هدية أخرى.. وبالفعل لم يتم عمل «الماكيت»..وتم تقديم كتاب تاريخ الأزهر.

وفى ختام اللقاء.. قال بابا الفاتيكان إنها ليست المرة الأولى التى يلتقى فيها مع فضيلة الإمام الأكبر.. فلقد سبق أن التقى بالدكتور سيد طنطاوى عندما كان مفتى الجمهورية وكان فى زيارة للفاتيكان لحضور لقاء عن الحوار بين الأديان فى روما.

على جانب آخر.. حدثت أزمة بين الكنيسة الكاثوليكية وبطريركية الروم الأرثوذكس.. حين أصر بطريرك الروم الأرثوذكس على قيام بابا روما بزيارته فى المقر الخاص به أسوة بزيارة البابا شنودة الثالث، وبالفعل تم تدارك الأمر وتعديل برنامج الزيارة بإضافة زيارة بطريركية الروم الأرثوذكس بالقاهرة وذلك عقب زيارة شيخ الأزهر.. لكن لم يستطع بابا روما القيام بهذه الزيارة بعد أن لفتت الجهات المسئولة نظر الكنيسة إلى ضيق الشوارع الشديد فى منطقة الحمزاوى بالقاهرة.. ولم يكن متاحا وصول الموكب إلى هذا المقر بسهولة.

وفى صباح الجمعة وفى تمام الساعة التاسعة إلا الربع.. قام بابا الفاتيكان بإقامة صلاة قداس فى الصالة المغطاة بمدينة نصر حيث حضره أكثر من عشرين ألفا من الكاثوليك المصريين منهم (٢٠٠٠) راهب وراهبة وعشرات الأساقفة والقساوسة الذين شاركوا فى صلاة القداس الذى حضره أيضاً بطاركة الشرق الكاثوليك حيث تكلف إعداد القاعة ما يقرب من ربع مليون جنيه تبرع بها رجل الأعمال رامى لكح وبعض رجال الأعمال الكاثوليك الآخرين.

وكانت هناك أزمة حول عدد المصلين.. إذ طلبت إدارة ستاد القاهرة أن يكون (١٥) ألفا فقط.. لكن القيادة السياسية تدخلت لتسهل كافة الأمور أمام إقامة هذا القداس ليصبح عدد الحاضرين أكثر من عشرين ألفا.. مع ترك المقاعد التى تقع خلف موقع بابا روما مباشرة خالية للدواعى الأمنية.

■■

من ناحية أخرى تعتبر رحلة بابا الفاتيكان إلى مصر والقدس هى الرحلة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

الأخيرة إذ إنه من المتوقع أن يتقاعد ويترك منصبه بعد عيد الفصح هذا العام (أبريل القادم) نظراً لظروفه الصحية، إذ إنه يعانى من مرض يسمى «باركنسون» بالإضافة إلى إصابته بكسر فى الفخذ، كما أنه تقدم فى السن إذ يبلغ من العمر خلال شهر مايو القادم (٨١) عاما.

وكان الفاتيكان قد أصدر قانونا خلال الفترة الماضية ينص على تقاعد الأساقفة الذين تجاوزوا سن الخامسة والسبعين، وهذا التقاعد يعنى تركهم المناصب الإدارية لأن الصفة الدينية (الكهنوت أو الأسقفية) لايفقدها الشخص طيلة حياته.. وقد اختلف البعض داخل الكنيسة الكاثوليكية حول تفسير هذا القانون وما إذا كان ينطبق على البطاركة والبابا أم لا.. وأكد علماء قانون الكنيسة الكاثوليك بأنه ينطبق على كل فئات الكنيسة لأن البابوية أو البطريركية ليست درجة دينية ولكنها وظيفة إدارية لأن البابا أو البطريرك هو أسقف مثل باقى الأساقفة ويطلق عليه «رئيس بين متساوين».

■■

وحول سبب قيام بابا الفاتيكان بهذه الزيارة (واختياره مصر لتكون ضمن آخر رحلاته فى الألفية الثالثة) يقول الأنبا كيرلس وليم مطران أسيوط: إنها تعتبر زيارة حج لأرض مصر على طريق موسى النبى والعائلة المقدسة، ولتتويج الحوار المسكونى مع الكنيسة الأرثوذكسية وإعطاء الحوار دفعة إلى الأمام بالإضافة إلى العلاقات القوية التى تربط بين الفاتيكان والأزهر حيث إن المركز البابوى للحوار الذى يرأسه الكاردينال أرينزى مهتم جداً بالحوار مع الإسلام ويقدر دور الأزهر المؤثر فى العالم الإسلامى فهو مركز الإسلام ومنارته فى العالم.

وأضاف: ولايمكن أن ننسى دور مصر وثقلها فى المنطقة.. وهى تعمل دائما على التوازن فى منطقة الشرق الأوسط، كما أن بابا الفاتيكان دائما يشيد بدور الرئيس مبارك فى كل مناسبة ويتحدث عنه بتقدير شديد جداً.

وقال الأنبا كيرلس وليم: هذه الزيارة لها تأثير جيد بالنسبة لمصر فهى اعتراف بمكانتها وريادتها للعالم العربى والإسلامى وتقدير لشعب مصر بشكل عام وتعريف بالكنيسة القبطية الكاثوليكية التى قد يكون البعض لايعرفها.

ويضيف نيافته: ورغم أن الزيارة دينية روحية إلا أنها بلاشك تحمل بعداً سياسيا فهى تأييد للسياسة المصرية فى الدفاع عن حقوق الشعوب وخاصة أن الفاتيكان أيضاً يتبنى الآن نظرية فى هذا الشأن وهى حتمية قوة القانون وليس قانون القوة، وفى هذا الإطار فإنه لاشك أن موقف الفاتيكان من القضية الفلسطينية واضح جداً.. فلم يقم الفاتيكان بإقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل إلا بعد قيام منظمة التحرير الفلسطينية بالاعتراف بدولة إسرائيل لأن الفاتيكان حريص تماما على مصالح الشعب الفلسطينى.

وحول القداس الذى أقيم بالصالة المغطاة صباح أمس (الجمعة) قال الأنبا كيرلس وليم: بدون شك فإن هذا القداس يعطى تشجيعا لأبناء الكنيسة الكاثوليكية فى مصر ليشعروا بنوع من الكيان رغم قلتهم العددية.. وكان تقديم الدولة للصالة المغطاة مجانا وتسهيلها لكافة الإجراءات هو بمثابة تقدير منها للدور الذى تلعبه الكنيسة الكاثوليكية فى مصر والعالم.

ويقول الدكتور على السمان رئيس لجنة الحوار بين الأديان بالأزهر الشريف: لقد جاءت زيارة بابا الفاتيكان لمصر نظراً لإحساسه العميق بأن هذه الدولة تمثل الكثير بالنسبة للأديان السماوية الثلاثة، وأيضاً فهى من الناحية العاطفية بالنسبة للبابا يوحنا بولس مثله مثل أى مسيحى آخر فهو البلد الذى لجأ إليه السيد المسيح وعاشت فيه أمه السيدة العذراء مريم.. وهذا يعنى له الكثير.

ويضيف: فى هذه الزيارة كانت قوة الرمز واضحة.. لقد كان لقاء رموز.. رجل يمثل أعلى تمثيل للكاثوليك (مليار كاثوليكى فى العالم) ومعه أعلى تمثيل للمسلمين من خلال شيخ الأزهر الشريف.. وأحيانا يكون لقاء رموز قمم دينية يمثل أكثر من نصف المضمون أى أن مجرد اللقاء يعنى صفحات من التاريخ تطوي سنوات طويلة من عدم الفهم إذ إن الاثنين كان تركيزهما خلال اللقاء حول الرسالة المشتركة للإسلام والمسيحية، أى ارتباطهما بالسلام ونبذهما للعنف ورفضهما للغة التطرف. ■

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية